الفصل التاسع

- الزخـــرفـــة وارتبـــاطهـــا بفن التطريز
- العـوامل الـمـؤثرة فى إخـراج التـصـمـيم الخـــــــاص بـفـن الـتـطـريـز
- الأسـلـوب الـتـطـبـــــيـــــــقـى

الزخرفة وارتباطها بفن التطريز

فن الزخرفة مرتبط تماماً بفن التطريز ، وللفن الزخرفى أثر فى حياة الإنسان ، فقد سجل الإنسان خصائص هذه الفنون فى جميع عصور التاريخ على واجهات المعابد والمساجد والقصور . كما سجلها على الأزياء والمفروشات .

التصميم الزخرفى لفن التطريز :

تستوحى عناصر الفن من المؤثرات الاجتماعية والعقائد الدينية والمرئيات الطبيعية ليعطى التصميم صورة صادقة لما يتفق مع مقومات البيئة ومدى تأثيره على المجتمع الذى نعيش فيه بالرغم من اختلاف أشكال وموضوعات التصميم والغرض الذى يستخدم من أجله .

العوامل المؤثرة فى إخراج التصميم الخاص بفن التطريز :

إن إختيار عناصر ووحدات مناسبة لنوع التطريز والغرض الذى يستخدم من أجله على درجة كبيرة جداً من الأهمية .

يجب أن يتوافر انسجام ألوان الخيوط . ويجب أن تكون ألوان الوحدات والعناصر المكونة للتصميم مناسبة للغرض من استخدام القطعة المنفذة سواء أكانت ملبسية أو مفروشات .

الأسلوب التطبيقى :

إن التطريز فن جميل وهو زخرفة القماش بعد أن يتم نسجه بواسطة إبرة

التطريز بخيوط ملونة غالباً . ومن مادة أغلى أو أرخص من مادة النسيج .

وأحياناً يكون التطريز بلون القماش تماماً أو بدرجات أخرى مع ضرورة الإحتفاظ بدرجة اللون بالنسبة للقماش والخيط ، وإذا كان التطريز بلون مخالف للون القماش فيراعى الذوق فى اختيار الألوان .

والتطريز فن عرف من زمن قديم ، وقد كان المصريون القدماء مطرزين عظماء. وقد وصل عملهم إلى مستوى من الجمال والفن مساوٍ لأحسن الأعمال التى نعرفها اليوم.

وقد ورث المسيحيون والأقباط فن التطريز وخلدوا هذه الموهبة . وأيضاً فى كل فروع العمل اليدوى . وعند النظر إلى النماذج التى عاشت بطريقة تدعو للإعجاب (انظر مجموعة المنسوجات المصرية والمنسوجات المطرزة فى متحف ڤكتوريا وألبرت بلندن) .

ويستخدم للتطريز العديد من الغرز . والغرز وسيلة إلى غاية فى شغل الأبرة، وليست الغرز فى حد ذاتها غاية . إن الغرز هى الكلمات التى تتكون منها لغة الإبرة، وبدونها لا نستطيع الكلام أو التعبير .

ومنسق النماذج على درجة كبيرة من الأهمية ، وهو تسجيل لأعمالنا ، وطبقاً لهذا المعنى فإنه من الصعب تقدير قيمته تقديراً حقيقياً .

إن الغرز الأولى التى قام بعملها الإنسان فى عصور ما قبل التاريخ عندما كان يربط أو يصل أوراق الشجر ، ومواد الخضروات ذات الأنسجة ، ثم بعد ذلك بأبرة بدائية وبعض سيور الجلود لكى يكوِّن لنفسه رداء كانت بسيطة وبدائية دون شك.

وبمجرد ما وصلت هذه الغرز إلى ترتيب معين فقد تكونت الزخرفة وبدأ

التطريز ثم أخذت فى تطور خلال العصور حتى وصلت الآن إلى درجة من الروعة والجمال .

وحيث أنه لدينا هذا التراث الغنى من الماضى لذلك فإننى أجد لزاماً علىّ أن أبدأ منذ البداية ونتدرج فى سلم هذه الطريقة الفنية حتى نصل إلى ما نصبو إليه .

ولما كنا سنبدأ من البداية فمن الواجب أن تكون كراسة أعمال الإبرة مصاحبة لمنسق النماذج ، وفى هذه الكراسة تدون معلومات مختلفة ، وبمرور الوقت سوف يثبت المبرر لوجود هذه الكراسة ، ويدون فى هذه الكراسة مذكرات عن الزخارف واللون من الطبيعة ، وأمثلة تاريخية أو حديثة عن التطريز إلى جانب مذكرات عن بعض النقاط والإصطلاحات الفنية . كل هذا يمكن تدوينه فى كراسة أعمال الإبرة . وسوف نجد أن ما يبدو عادياً اليوم سيصبح بعد ذلك ثقافة وإنارة .

ويجب أن نضع نصب أعيننا أن استعمال ألوان عديدة وغرز مختلفة كثيرة فمن المحتمل أن ينتج عن ذلك نتيجة مضطربة . فإن الوسائل البسيطة تؤدى إلى مؤثرات قوية .

وهناك أساليب للتطريز تعطينا نتيجة جميلة على الرغم من أنها بسيطة. فبعض الأعمال البدائية قد شغلت بخيوط ملونة من الصوف والكتان على النسيج الكتان ، والذين كانوا يقومون بتطريزها كانوا قادرين على نسج الكتان، وكانوا من الشهرة أيضاً بحيث أنهم استطاعوا تزيينها بنماذج ملونة . وهذه النماذج مبينة بواسطة غرز على خيوط السدى وخيوط اللحمة للنسيج . فإن هذا أسلوب ينتج عنه حتماً شكل هندسى جميل .

وسواء أكانت هذه النماذج معبراً عنها بإطار متماسك ، أو بملء الأرضية

بالغرز وترك النموذج بالتيل البسيط ، أو بتدكيك الخيوط الطولية أو العرضية للنسيج (سحبت بعض خيوط اللحمة أو السدى) فالنتيجة جميلة فى كل الأحوال . وفى الحالة الأخيرة هذه تسمى النسج بالإبرة وينتج عنها أشكالاً هندسية سواء أكانت أعمدة أو مثلثات .

ويجب أن تؤخذ فى الاعتبار قيود النسيج وملاحظتها فى شغل الإبرة بكل دقة.

إن الخيط والإبرة أدوات بسيطة نستطيع بواسطتهما عمل أشياء مفيدة . ولضمان نتيجة صحيحة يجب أن يكون هناك انسجام بين الإبرة والخيط ، والخيط والغرزة ، والغرزة والنسيج . والتصميم أيضاً له أهمية كبيرة لضمان تلك النتيجة الصحيحة .

إن الإبرة الرفيعة جداً تحدث إحتكاكاً بالخيط (ينتج عنه وبرة للخيط) وبذلك يفقد الخيط بريقه ولمعانه . والإبرة الكبيرة جداً تترك فتحات فى النسيج ، وإذا كان الخيط المستعمل ليس مناسباً من حيث سمكه مع النسيج فإن نتيجته أو تأثير الغرزة سيقل.

وهناك ارتباط كبير بين الغرز ونسيج الأرضية ، فبعض أعمال التطريز يستخدم فقط على القماش الذى له سطح أملس ، والتركيب النسجى المتلاحم كما هو الحال عندما نريد التعبير عن إطارات جميلة وتفاصيل دقيقة . بينما أنواع أخرى من التطريز تحتاج إلى نسيج غير متلاحم وهكذا .

فمن الواضح أن نجعل قماش الأساس الذى فى متناول أيدينا نقطة البداية لتصميمنا أو تطريزنا .

إن هدف الشخص الذى يقوم بالتطريز هو ليس إظهار مهارة المطرز ولكن

بجعل الدقة والإتقان تبين الفاعلية العامة للتصميم والتطريز الذى يرى من بعيد .

فقطعة القماش المطرزة التى توضع أسفل أوانى المائدة يمكن تطريزها بتفصيلات دقيقة وأنيقة من الغرز الجميلة حتى يمكن رؤيتها بهذا الجمال من أركان قريبة . بينما (التابلوهات) والستائر وما شابه ذلك يجب أن تكون زخرفتها من الثبات والقوة بحيث تصبح ذات فاعلية عند رؤيتها من بعيد .

على أنه توجد ست نقاط هامة عند تصميم أى قطعة من التطريز يجب وضعها فى الاعتبار :

أولاً : تناسب المفهوم والطراز مع الغرض أو الهدف الذى يستعمل من أجله .

ثانياً : تناسب المفهوم والطراز مع المكان الذى سيستعمل فيه .

ثالثاً : تناسب النسيج مع ما ذكر فى أولاً وثانياً .

رابعاً : توازن لون النسيج مع لون الخيط . وإذا كان النسيج والخيط من لون واحد فيجب مراعاة درجة اللون .

خامساً : الغرزة .

سادساً : إتزان الإنطباع العام والنهاية .

وتتضح لنا العلاقة الصحيحة بين الإبرة والخيط ، وكذا علاقة الخيط والنسيج ، وقوة شد الخيط ودقته وضبطه . من تناول الأدوات والقماش بطريقة مباشرة . وإذا اكتسبنا هذه المعرفة فسوف نكسب بسهولة كل أساليب أشغال الإبرة .

وتقول ثريا نصر : أنه يجب على من يقوم بأعمال التطريز أن يكون عنده المقدرة على التصميم والرسم الذى يقوم بتنفيذه وبذلك يكون الإخراج صادقاً

ونابعاً عن تفهم وعمق .

ويقتضينا البحث أن نتعرف على أهم أداة من أدوات التطريز وهى الإبرة: فقد وجدت إبر تدل على المهارة مصنوعة من العظام بين حطام مقابر أناس الكهوف الذين كانوا يعيشون فى العصر الحجرى الأخير . وهذه تشير إلى وجود شغل الإبرة فى بريطانيا منذ زمن بعيد .

وقد أخرجت إبر برونزية من مقابر قدماء المصريين ، وأخرجت كذلك إبر ذهبية من مقابر الدول الإسكندنافية . وقد وجدت إبر فى كيس من الفضة فى مقبرة سيدة من عصر القراصنة الإسكندناويين فى أسكتلندا .

أما الإبر المصنوعة من الصلب فقد بدأت صناعتها فى إنجلترا . وكان يصنعها رجل هندى فى سنة ١٥٤٥م . وقد أنشأ خليفته كريستوفى جريننج مصنعاً فى سنة ١٥٦٠م فى لونج جرندون فى مقاطعة بكنجهام حيث ظلت موجودة حوالى أكثر من ثلاثمائة عام .